بسم الله الرحمن الرحيم (البدع في مساجد المنتمية للسنة)

أ- في الاعتقاد:

١) بناء المساجد على القبور: فقد خالف أكثر المساجد المنتمية إلى السنة، مثل أكثر المنتمية إلى غيرها) آخر وأهم وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأمته: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة رضي الله عنها: (يحذر مثل الذي صنعوا) متفق عليه. ولا يكاد بلد مسلم (غير السعودية) يخلو من المساجد المبنية على قبور يتحرى للأنبياء والصالحين، وأكثر المسلمين يقر ذلك أو لا ينكره أو لا يغيره بقدر استطاعته، وكل الجماعات والأحزاب الدينية تخالف شرع الله فيه.

٢) ومن أبواب الشيطان إلى الجمع بين المسجد والقبر تسمية المساجد بأسماء الصالحين، وأعرف مسجدين في بلاد الشام تحولا إلى مزارين (أي: وثنين) بسبب ذلك إذ سمي أحدهما: عبد الرحمن بن أبي بكر، والثاني: صهيب الرومي، ولأن العوام يظنون أن الدار أو البساتين أو الماء فيه اشتهر فيها فأطلعه الناس على قبر يحاكي اسمي الصحابيين فعظماه.

٣) ولأن المبتدعة بنوا قبة على قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته بقرون وطليت باللون الأخضر بعد ذلك بقرون واستمر الأمر على ذلك حتى عرفت به المبتدعة بالقبة الخضراء: ابتدع متعصبو بناة المساجد التبرك باللون الأخضر والمصابيح الخضراء والمنقوشات الخضر (بخاصة في المحراب والمئذنة).

ب- في تعليم الدين:

١) أعظم علوم الشريعة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونصيب المسجد منه: تحفيظ (وهو نافلة) لا تدبره (وهو الفريضة) قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ ابتدع ذلك العجم (وقد يقدرونه بالعجمة) وانتقلت البدعة إلى العرب وقد أنزله الله بلسانهم، ويرضي النفس والشيطان الانشغال بالنافلة عن الفريضة.

٢) ونصيب المسجد اليوم منه كتاب الله: الالتزام بقواعد التجويد وتشاغل آخر عنه بتدبر بعض حركات المد، والتمييز بين أنواع الطائفة (١) والإدغام (١) ويبالغ بعضهم الأئمة فيه حتى تتغير الحركة من السكون إلى الكسرة مثلاً في ﴿إبراهيم﴾، ﴿أبواب﴾ وهذا الحد جلي وتبديل لشرع الله.

والمدّ والإشمام) والوقف والسكت والإخفاء ونحو ذلك من المبالغات.

٢) ويُلزم أكثر أئمة المساجد أنفسهم بمخالفة شرع الله وسنة رسوله في الوقوف على آخر كل آية، وقد يكرهون أن الوقوف على أواخر بعض الآيات قبيح أو مكروه وفيه قواعد التجويد ظناً منهم أن الوقوف على آخر آية هو (الأصل) أو هو الذي يلزمهم منه لوازمهم المطلوبة، بناقصة المقصود منه عندهم أو بالأقل لا يبينه فيقعون في الاستدراك على الله ورسوله واختيار غير ما قضى الله ورسوله، وهذه بدعة منكرة لم يكن عليها سلف الأمة ولا من بعدهم بإحسان حتى القرون المتأخرة.

٤) وخطبة الجمعة عبادة من فرائض الله لا يجوز أن يدخل فيها الإلوهي أو الفقه فيه من أهله، وعلى ذلك قصرها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعهم على الثوابت الشرعية، وجنبوها الطوارئ والحوادث مهما عظمت، فلم يصرفوها إلى أخبار الغزوات ولا الحرب ولا الإكراه والمصارع ولا إلى حوادث عصر النبوة (فما بعده) مثل: الإفك وقتل القراء.

ثم بدأ الابتداع بالخطبة لسلاطين العصر بعد القرون المفضلة وانتهى بما هو أعظم منه في القرن الأخير: تحويل الخطبة إلى ملحق لوسائل الإعلام من الجرائد والإذاعات والفضائيات بل والإشاعات مخالفين شرع الله سنة نبيه، وأهملوا نشر التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدع وتعليم الدين.

٥) وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قصر الخطبة وطول الصلاة: فأطال خطباء العصر الخطبة وقصروا الصلاة، وشرع لهم الوحي والبقيع فاتبعوا الظنة والفكر والعاطفة.

٦) والتزم أئمة المساجد الحديث في فضائل الأعمال وتركوا بيان الأحكام؛ بالتزامهم القراءة من رياض الصالحين بعد صلاة العصر انشغالاً بالأباطيل عن الأهم.

ج - في الزينة:

١) الإسراف في الزخرفة بالنقوش وكتابة الآيات وأسماء الخالق وأسماء المخلوقين، وهي بدعة مكروهة بأي حال واختيار لما لم يشرعه الله.

٢) الإسراف في الزينة بوضع الثريات والأضواء يوم الجمعة وليالي رمضان خاصة (وفي غيرها أحياناً) جمعاً بين الإسراف والابتداع وهذا

نعمة الله بالكهرباء والمصاعد والمكيفات ووضعها واستعمالها في غير محلها.

٢) الإسراف في زيادة عدد المآذن عن واحدة للزينة، والمسجد يحتاج أكثر من واحدة للدلالة على مكانه، ويكفي في رفع مكبرات الصوت على أصغر مئذنة، وهي أداة للتعريف بمكانة المسجد وتبليغ الأذان وليست قربة إلى الله تعالى إذ لم يصرف المسلمون في العصر الأول. أما وضع الهلال فوق القبة فبدعة منكرة متبعة لليهود الفرس والنصارى، وقد وضع جهلة المسلمين في مصر وتركيا نعمة الفاطميين والمماليك والعثمانيين تقليداً لرموز الكنائس المبتدعة.

٤) الإسراف بزينة الزجاج الملون، وهو تقليد كنيسي لتصوير القديسين وردت الإشارة إليه في الحديث الصحيح عن صنع النصارى في كنائسهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» رواه البخاري.

٥) الإسراف: بزخرفة فراشة المسجد وجدرانه وسقفه ومحرابه ومنبره، وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم النقش في قبلة المصلي، وكره الصلاة في الثوب المعلم (أي المخطط) وقال عمر رضي الله عنه لمن كان يبني المسجد النبوي في عهده: (أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى)، وكلا الأثرين في صحيح البخاري من كتاب الصلاة.

ومن الزخرفة ما يؤدي إلى خطأ أكبر مثل: كتابة لفظ الجلالة في وسط المحراب وحوله أشعة مثل أشعة الشمس، فيكون ذريعة للتشبيه والتجسيم، ومثل: كتابة الآية ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ على المحراب ظناً خاطئاً بأنه معنى ﴿المحراب﴾ هو ما تعارف عليه الناس اليوم، والمقصود في الآية: المصلى بكامله.

د - في العمارة:

١) كل ما يسمى في هذا العصر (عمارة إسلامية) إنما هو عمارة كنيسية نصرانية بيزنطية تميزت بالكاتدرائيات والكنائس النصرانية البيزنطية قبل الإسلام بقرون، وأبرزها: القبة والأقواس وهي مئذنة المسجد واستدارة المحراب (بل المحراب كله) وتجاه الأعمدة والزجاج الملون والزخرفة عامة. ولو كانت المحاريب مجرد تجويف في مصلى الإمام لتوفير صفوف عند الحاجة والتعبير

لأمكنه قبوله أو التغاضي عنه، ولكنه المساجد اليوم - غالباً - تجمع بين التجويف والمحراب داخله كأنه من شعائر الله، وقد روى البزار بسند صحيح أن ابن مسعود رضي الله عنه كره الصلاة في المحراب وقال: (إنما كانت للكنائس فلا تشبهوا بأهل الكتاب)، وكثير من المساجد يوضع فيه محراب متنقل ليصلي فيه الإمام.

ج) تكلف المتنطعون في زماننا القديم الأخير فأضافوا إلى مبنى المسجد ما لم يضفه النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه ولا صحابته ولا التابعون لهم بإحسان في القرون الماضية دون نفقة تذكر: مصلى للنساء بمفرده عن الإمام والمأمومين (ولا بد للمأموم - في غير الضرورة - أن يرى الإمام أو من وراءه لتتحقق المتابعة) ودار لتحفيظ القرآن دون حاجة لذلك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن المساجد (قبل هذه الإضافات المبتدعة المتكلفة): «إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» رواه مسلم. وأنتج عزل القرآن عن المصلى العام ما ينتج العزل والخلوة عادة من الشر إما بالشبهات أو الشهوات، وحدثت الفتنة والمعاصي.

- وزادت الإضافات في الأعوام الأخيرة: غرفة لإدارة التحفيظ وغرفة للمكتبة وغرفة للاعتكاف، والله أعلم إلى أي حد سيمتد الاستدلال على الشرع.

ولو كان في شيء من هذه الإضافات خير لسبقنا إليه عصر النبوة والقدوة دون جمع للتبرعات، بل بالطيب وسعف النخيل والتعاون على البر والتقوى.

- ولو بقيت هذه الصبابات في المسجد لاستفاد منها كل داخل إليه بالمشاركة أو القدوة، ولأمن الناس عامة وخاصة من الوقوع في الفتنة أو المعصية، ولاشترك الرجال والنساء في تنفيذ شرع الله (لا تقطيل) من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير صفوف الرجال أولاها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولاها»، ولحفظ حق واقف الكتب الشرعية وحق المصلين في الاستفادة منها.

٢) وتكلف المتنطعون جعل المصلى مدوراً أو مسدساً أو مثمناً حرصاً على ما يظنونه جمالاً في الشكل، فضيعوا أجزاء من أرض المسجد على واقف الأرض وعلى المصلين، وضمنه الشيطان أن الصف لا يتم أبداً، وفي الأعوام الأخيرة أكد المتنطعون ذلك بترك أطراف الصفوف للمرور

٤) ومع هذا الإسراف والتكلف والتنطع لم يهتدوا إلى عزل جزء منه المطهر لصلاة الفريضة غير الجمعة فلا يستعمل منه الإضاءة والتكييف إلا بقدر الحاجة بحيث يكون المسجد قدوة في القصد والعدل لا في الإسراف.

٥- في الأثاث:

١) اتخذت المساجد الكنائس في وضع صندوق للصدقات (يسمى في الكنيسة: صندوق النذور)، وجمع التبرعات دون ضرورة.

٢) وصرفت الصدقات فيما لا حاجة إليه: مثل: مناديل الورق التي أظهرت الحاجة إلى سؤال الزوار عما لا يليق بالمسجد.

٣) وفي حال استعمال المصلي أو القارئ لتحفيظ القرآن وضعت على الجدران أو السواري لوحات تحمل اسم أحد العباد أو الفقهاء أو أهل التجويد والقراءات، ثم وضعت صناديد يجلس عليها المحفوظون، ثم فرش ومساند ومنظمات على يتكئون كما يفعل المتصوفة.

٤) وكان القائمون على المساجد يعلقون ساعة أو ساعتين مع تقويم لمعرفة أوقات الصلاة، فلما جاءت الساعات الرقمية تسابقوا إلى إضافة الساعات العادية بعشرة أضعاف الثمن من الصدقة.

٥) والإسراف معصية لا يكاد يسلم منه الإصر على أحد: العلماء والعوام، والأغنياء والفقراء، والكبار والصغار، والذكور والإناث، والرعاة والرعايا، «وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» وأسوأ ما تكون المعصية حين يتقرب بها إلى الله في بيت من بيوته.(١)

والإسراف (مثل الشر وما دونه من البدع) ليس له دافع طبيعي أو غريزي مثل معاصي الشهوات، بل دافعه التقاليد (ينزغ من الشيطان والهوى)، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون إمعة، ونهى الله ورسوله المسلم أن يتبع لهوى نفسه أو لهوى غيره.

وفقه الله الجميع لأقرب من هذا رشدا؟

---

(١) ومن الإسراف زيادة تكبير الصوت داخل المسجد عن الحاجة بل عما تحتمله الأذن حسب المقاييس العالمية إضافة إلى استعمال الصدى مما يغير لفظ القرآن بتكرار الحروف، وزيادة تكبير الصوت خارج المسجد إلى حد الإزعاج. وتبليغ الإقامة والصلاة خارج المسجد لغير ضرورة زيادة على شرع الله.